المذكور على الاقل من قبيل الاعتراف بجميل رجل اللاهوت الذي خدم الحركة الصهيونية بحماس طوال اربعة عقود من الزمان . بقي ان نضيف هنا ، اذا كان افلاس باركس الاخلاقي قد برهن عليه منذ وقت طويل ، فهذا المقال قد اثبت الان خرفه .

لم تطأ قدم كمشه بلادا عربية منذ عام ١٩٤٧ ، وهذه الحقيقة يجب الا تغرب عن بال أحد . ان كمشه الخبير بالبلاد العربية لم يزرها منذ ربع قرن . ومع ذلك فان اذاعة لندن تستضيفه في بعض برامجها ليعلق على اخر التطورات في المنطقة والايفننج ستاندرد تنشر مقالاته بانتظام ، كما ان « سرفايفل » ، دورية معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن تعيد نشر بعض المقالات الصادرة في نيو ميدل ايست ، فيرد كمشه المجاملة ويدعو بعض كتاب هذا المعهد للمساهمة في مجلته ، ومن هؤلاء فيليب وندسر وايان سمارت .

ومن البي بي سي ، يكتب بيتر فلين ، مراسل الاذاعة الاسبق في بيروت ، مقالاته كمساهم منتظم ، وتزدهر سوق المستر كمشه . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو : كيف يمكن اعتبار شخص كان طيلة حياته البالغة داعية محترفا لحركة سياسية دولية اشتهرت باساليبها الماكيافيلية في التلاعب وحتى باختراع الحقائق ، كيف يمكن اعتباره مراقبا محايدا وموضوعيا وأمينا لمسرح احداث هو متورط به عاطفيا وعقائديا ؟

ان جون كمشه السويسري المولد والجنسية والبريطاني الاقامة ، هو يهودي الدين وصهيوني العاطفة والعقيدة . انه ملتزم تماما باسرائيل وقبل اربعة اعوام فقط كان رئيس تحرير اهم واكبر صحيفة صهيونية في العالم . فكيف اذن تعتبره البي بي سي خبيرا ومعلقا متزنا بمنطقة ظل هو طيلة عمره يشوه سمعتها ويلفق اخبارها ليخدم بذلك عقيدته الصهيونية ؟ كيف يمكن لرئيس تحرير الايفننج ستاندرد ان تكون له ثقة بمحرر سبق وان اكتشف متلبسا بطبخ اكثر من كذبة ، من معهد شملان السوفياتي الى مقال الهدف المختلق ؟ هل هذه هي المناقبية السائدة في فليت ستريت ؟ لا توجد مجلة أخرى في اللغة الانجليزية غارقة في التزييف والتلفيق مثل نيو ميدل ايست . وليس قراؤها وحدهم هم المنخدعون ، وانما ايضا الجهات التي تمولها . فالرجل الذي يكتب ان القراء يكنون الاعجاب الواضح لمجلته لانها موضوعية نزيهة تعتبر الدعاية كفرا ، هذا الرجل لا يمكن ان يفقد وظيفته ، فهو الحاوي الذي يصفق لحيله الجميع . وطبعا الامر المهم بالنسبة اليه هو ان يستمر الاتحاد الصهيوني في وضع ثقته به وبمجلته ، فيواصل اعتباره اياها بانها تقوم بعمل مشكور في الفوز بالاصدقاء وكسب النفوذ في المنطقة لاسرائيل — حتى اذا كانت المجلة هي اساسا غير متوفرة في البلاد العربية ! أما القارىء الاوربي ، فسيظل منخدعا باسلوب كمشه المعسول ومعرفته « العميقة » بالشرق الاوسط ، اذ كيف سيعلم مثلا ان مقال الهدف هو من تأليف وانتاج واخراج المستر كمشه في مكتبه بلندن ؟!

ان كمشه يمتطي الموجة العالية اليوم ولا تزال حملته التلفيقية ضد العرب في مد دائم ، ولكن أحسن وصف لها هو الذي تفوه به المفكر الاسرائيلي ناثان شوفسكي الذي كتب حتى قبل حرب حزيران يقول : « لقد قدمنا نحن اليهود الى فلسطين وحولنا العرب اهل البلاد الى لاجئين يرثى لحالهم . ومع ذلك فما زلنا نجرؤ على تلطيخ سمعتهم والصاق الاوساخ باسمهم . وبدلا عن ان نخجل منتهى الخجل مما فعلناه ، ونحاول ان نرفع عنهم بعض الحيف الذي اقترفناه بحقهم ، نبرر افعالنا الفظيعة بل وحتى نحاول تمجيدها » .